السرقة عند الأطفال : الأسباب.الوقاية.العلاج

أ. إيمان عبدالله

مقدمة :

تعد السرقة سلوكًا اجتماعيًا يمكن اكتسابه من البيئة؛ فالطفل الذى لم يدرب منذ طفولته فى محيط الأسرة ليفرق بين خصوصياته وخصوصيات غيره، قد يصعب عليه فى الكبر وخاصة فى سن الطفولة المتأخرة أو المراهقة أن يميز بين ما يحق له ومالا يحق له، بل يصبح أكثر ميلاً إلى الاعتداء على ملكية غيره من أقرانه، فيسرق ممتلكاته غيره .

وتعتبر معرفة الآباء لأسباب السرقة عند الأولاد ودوافعها أمراً هامًا، إذ أنهم بمعرفتهم لهذه الأسباب يمكنهم أن يضع الحلول المناسبة والكفيلة لحماية الولد من الوقوع فى هذا السلوك المنحرف.

مفهوم السرقة :

"هى استحواذ الطفل على أشياء ليست ملكًا له دون وجه حق، وهى سلوك يعبر عن حاجة نفسية لدى الطفل تحتاج إلى إشباع" (محمد عبدالقادر، ٢٠١٣، ص ٢٠)

"وهى إحدى العادات السلوكية السيئة المكتسبة التى لا ترجع إلى أية دوافع فطرية، بل يكتسبها الأبناء من المحيط الذى يعيشون فيه عن طريق التقليد".

(حامد الحمدانى، ٢٠١١، ص ٢)

"وهى نوع من السلوك يعّبر به صاحبه عن حاجة شخصية، أو نفسية، أساسها الرغبة فى التملك بالقوة، وبدون وجه حق، أو بسبب العوز والحاجة، وخاصة عند ما يجد الطفل زملاءه يحصلون من ذويهم على كل ما يشتهون ويطلبون، وعدم قدرته على إشباع حاجاته ورغباته أسوة بزملائه. (حامد الحمدانى، ٢٠١١، ص ٢)

وقد أجمع الباحثون والمتخصصون وعلماء التربية على المفهوم الأول فالسرقة تتطلب أن يكون لدى السارق عدة مهارات عقلية وجسمية تمكنه من القيام بهذا العمل، كسرعة الحركة، ودقة الحواس، والجرأة وقوة الأعصاب والذكاء، وهى صفات إذا استثمرت بشكلٍ صحيحٍ فإن ذلك سيكون فى صالح الطفل.

أشكال السرقة :

- سرقة الحرمان : وفيها يلجأ الطفل إلى السرقة نتيجة لحرمانه من أشياء يستمتع بها من هم فى مثل عمره من مأكل وملبس ومصروفات فيحاول سرقة بعض ما يمتلكونه.
- سرقة جذب الانتباه : يلجأ الطفل لهذا النوع من السرقة للفت نظر والديه أو الكبار من حوله نتيجة تعرضه للإهمال أو الرفض أو انشغالهم عنه .
- سرقة التقليد : يقوم الطفل بالسرقة لتقليد رفاقه، وخاصة إذا كان يحصل من السرقة على تعزيز يدفعه للاستمرار فيها.
- السرقة للانتقام : يلجأ الطفل هنا للسرقة لكراهيته الشديدة لمن يسرق منهم سواء أكانوا الكبار أو الأقران، وذلك حتى يصيبهم بالحزن والألم.
- سرقة إثبات الذات : يقوم الطفل بالسرقة ليثبت لنفسه بأنه الأقوى خصوصًا أن رفاق السوء وبعض الأطفال يشعرون بمتعة فى ذلك العمل.
- سرقة حب التملك : يلجأ الطفل فى هذا النوع إلى السرقة لإشباع حاجاته إلى الاستحواذ على ما يمتلكه الآخرون وما يحصل عليه من متعة من جراء ذلك.
- السرقة كاضطراب نفسى : قد تكون السرقة عرضًا لاضطراب نفسى يعانى منه الطفل، فقد يعانى من مرض ذهانى. (حامد الحمدانى، ٢٠١١، ص ٥)

أسباب السرقة :

إن الأطفال يسرقون لعدة أسباب، وهم يدركون أن ما يأخذونه يعود لغيرهم وهناك عدة أسباب للسرقة :

- يمكن أن يوجد لدى الأطفال نقص ما فى بعض الأشياء وبذلك يضطرون للسرقة لتعويض ذلك النقص، والبعض من الأطفال تؤثر عليهم البيئة التى يعيشون بها وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفيًا، أو كان الوالد مدمنًا أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة، وهذه عناصر تساعد الطفل على أن

يسرق لزيادة شعوره بالنقص فى مثل هذه الظروف.

- شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسرقة شيء ما، وحينئذ يشعر الطفل بالسعادة ويستمر فى عمله.

- بعض الأطفال يقوم بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصًا أمام رفقاء السوء، ولعلهم يتنافسون فى ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة فى هذا العمل.

- قد يسرق البعض رغبة فى تقليد من هم أكبر منه سنًا ، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون على حياته.

- الأطفال من الطبقات الدنيا يسرقون لتعويض ما ينقصهم بسبب فقرهم؛ لعدم وجود نقود يشترون بها، أو يحصلون على ما يريدون، فالأطفال يقومون بسرقة ما يمنعه الأهل عنهم وهم يشعرون باحتياجاتهم له؛ ولذا فإنهم يعملون على أخذه دون علم الأهل.

- قد يكون دافع السرقة إخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط معين، ولذا يقوم بالسرقة طلبًا للحصول على الراحة، وقد يكون سب الكبت إحباط، أو طفل جديد.

(محمد عبدالقادر، ٢٠١٣، ص ٢١)

- التخلف العقلى : من المشكلات المزدوجة التى يلاحظها العاملون فى معاهد التربية الخاصة، مشكلة السرقة لأن الطفل المتخلف عقليًا لا يدرك ما له وما عليه لقصور قدراته العقلية، فطفل فى العاشرة (العمر الزمنى) وعمره العقلى (فى الثالثة) تجده يسرق أغراض غيره لأنه لا يدرك معنى السرقة شأنه شأن الطفل ذى الثلاث سنوات، حتى أن الأطفال المتخلفين عقليًا عرضة للوقوع فى المخدرات واللواط أكثر من الأطفال العاديين، بسبب قصور قدراتهم عن إدراك نتائج أعمالهم. (أم كلثوم عبده عون رادم، ٢٠١١، ص ١٤)

- فى بعض الأحيان، يسرق الطفل ليظهر شجاعته للأصدقاء، أو ليقدم هدية إلى أسرته أو لأصدقائه، أو لكى يكون أكثر قبولاً لدى أصدقائه.

ما يشعر به مدمن السرقة :

- شعور بنزوة قوية لسرقة أغراض لا يحتاج إليها.

- شعور بزيادة التوتر قبيل السرقة.

- شعور بالمتعة أو بالإشباع أثناء السرقة.

- شعور بالذنب أو بالخجل بعد السرقة. (Laha Magazine.html)

دور المرشد الطلابى أو الإخصائى الاجتماعى فى مواجهة السرقة :

للمرشد الطلابى أو الإخصائى الاجتماعى دور مهم فى مواجهة السرقة، يتمثل فيما يلى :

- أن ينتبه إلى الطالب الذى قام بالسرقة، ويدرس عوامل وأسباب السرقة لديه، وألا يتسرع فى اتخاذ أى قرار عقابى له قبل أن يدرس حالته دراسة واعية ومتعمقة، وبعدها يتخذ القرار المناسب فى كيفية علاجه فى ضوء سبب السرقة لديه .

- تنظيم مقابلة مع الطفل يقوم خلالها بالتعرف على الدوافع التى تجعل الطفل يقوم بهذا السلوك وأسباب ذلك وعلى أثر ذلك يساعده فى وضع برنامج علاجى له، أو قد يحتاج إلى بعض التوجيهات والنصائح فقط وذلك بتعريفه الفرق بين ملكيته وملكية الآخرين والملكية العامة.

- قد يتطلب الأمر تنظيم مقابلة مع الوالدين ليتعرف منهما على مدى تكرار هذا السلوك وما يمكن أن يقدماه من مساعدة لابنهما فى التخلص من هذا السلوك، مع طمأنتهما على السرية فى معالجة المشكلة والتركيز على أهمية التصدى لها وعدم التهاون معها من خلال إنكارها أو نفيها وتوعيتهما بخطورتها وما يترتب عليها من نتائج سيئة.

- يمكن للإخصائى أو المرشد أن يستخدم وسائل جمع المعلومات المتنوعة كالملاحظة ودراسة الحالة والاختبارات والمقاييس النفسية والعقلية وذلك لتحديد كافة الجوانب المحيطة بالمشكلة.

- استخدام النمذجة فى إنقاص السلوك، وفى هذه الحالة يعرض على الطفل نموذج يتلقى عقابًا على سلوك السرقة فيصبح أقل ميلاً للقيام بهذا السلوك فى المستقبل، كأن يُعرض عليه المساجين الذى مروا بتجربة السرقة.

- استخدام التعزيز، حيث يقوم المرشد أو الإخصائى وذلك بالاشتراك مع الوالدين فى المنزل والمعلم فى المدرسة بتنظيم بعض المواقف التى تظهر أمانة الطفل وما يعقب ذلك من تعزيز رمزى أو اجتماعى أو مادى أو غذائى وكذلك استخدام أساليب الانطفاء والعقاب للحد من السرقة.

يقوم المرشد أو الإخصائى كذلك بعقد لقاء مع والدى الطفل وحثهما من خلال الآتى على الحد من سلوك السرقة لدى ابنهما:

-تنمية الوازع الدينى والضمير لدى الطفل.
- البحث عن الأسباب ومحاولة معالجتها.
- معرفة الحدود الفاصلة فى الملكية .
- متابعة الطفل ومراقبته والتعرف على رفاق السوء.

دور المعلمين :

- لا ينبغى التشهير بالطفل السارق أمام زملائه ومعالجة الموقف بحكمة.
- تعليم الطفل الاستئذان فى أخذ الحاجات.
- دراسة حالات التلاميذ ومساعدة المحتاجين منهم ماديًا .

هذا مع العلم أن ذلك يحتاج إلى شخصية مرنة جادة ذات دراية ومعرفة؛ حتى تستطيع الإقناع والتأثير. (عبدالرحمن بن عبدالله المخلفى، ٢٠١٤)

طرق الوقاية :

- تعليم الطفل القيم وإعطاء قيمة كبيرة للأمانة الشخصية واحترام ممتلكات الغير، وتوعيته بأن الحياة للجميع وليست لفرد بعينه، وحثه على حفظ ملكية الآخرين.

- عدم ترك أشياء يمكن أن تغرى الطفل وتشجعه على القيام بالسرقة مثل النقود.

- تنمية علاقة حميمة مع الطفل، علاقة يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردد أو خوف.

- تأمين مصروف منتظم، وثابت ليستطيع أن يشترى ما يريده، ويحتاجه.

- الإشراف المباشر والمراقبة على الطفل، وذلك لسهولة المعالجة من البداية.

- تعليم الطفل حقوق الملكية داخل البيت وخارجه، وسلبيات الاستعارة والإعارة.

(*www.islamtoday.net/bohooth/artshow*)

كيفية علاج مرض السرقة عند الأطفال :

- تحديد الأسباب التى دفعت الطفل لارتكاب سلوك السرقة.

- توفير الضروريات التى يحتاجها الطفل فى حياته اليومية من مأكل وملبس ومشرب.

- مساعدة الطفل على الشعور بالاندماج فى أصدقاء صالحين حتى يكتسب منهم الأخلاق والسلوكيات الحسنة.

- إبعاد الطفل عن أصحاب السوء، حتى لا يكتسب منهم سلوكيات خاطئة وأبرزها سلوك السرقة.

- تجنب التحدث بعنف وشدة عند اكتشاف سلوك السرقة عند الطفل.

- التحدث مع الطفل بشكل ودى وتعريفه بمخاطر السرقة، وعواقبها سواء عليه أو على المجتمع ككل من حوله.

- متابعة الطفل ومراقبة سلوكياته وألفاظه التى يتحدث بها.

- تعليم الطفل الأخلاق الحميدة وحثه عليها كالأمانة والصدق والوفاء.

- تشجيع الطفل على التخلى عن سلوك السرقة بتحديد مكافأة له حينما يتخلى عنه فى أقرب فترة ممكنة.

(Adlat.net/showthread.php,) ٢٠١٤

التوصيات :

- خلق شعور الملكية لدى الطفل منذ صغره، وإشباع ميله إلى التملك وتدريبه على احترام ملكية الآخرين مع استخدام أسلوب الثواب والعقاب.

- على الآباء والأمهات والمدرسين في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية الاهتمام بغرس صفة الأمانة كسلوك إيجابى فى نفوس الأطفال.

- اهتمام الوالدين حين اختيار رفاق وأصدقاء أبنائهم؛ لأن الإسلام وجه الآباء والمربين أن يختاروا لأطفالهم الرفقة الصالحة ليكتسبوا منهم كل خلق كريم وأدب رفيع.

- اهتمام وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة بنشر قصص الفضيلة والأمانة، وكيف أن الأمانة تلقى المكافأة، ورضا المجتمع وتقديره.

- يجب أن يشرح الآباء والمعلمون فى عبارات سهلة وبسيطة خطورة جريمة السرقة، وبغض الأديان السماوية لهذا السلوك الإجرامى غير الأخلاقى.

- يجب على الآباء أن يشبعوا الأطفال بمشاعر الحب الصادقة مع بعض الحزم فى المعاملة.

- إجراء دراسة شاملة ودقيقة حول أهم أسباب السرقة التى عانى منها التلاميذ فى المدرسة.

دار الكتب والوثائق القومية

المراجع :

١- أم كلثوم عبده عون رادم : السرقة عنـــــد أطفـــال الــرياض (الذكور والإناث) وعلاقتها ببعض المتغيرات، مقال فى مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع ٤٢٣، الرياض، جامعة الملك فهد،٢٠١١.

٢- حامد الحمدانى : كيف نربى أطفالنا التربية السليمة : السرقة ودوافعها وسبل علاجها لدى الأطفال والمراهقين، بغداد، المكتبة المدنية، ٢٠١٤.

٣ - عبدالرحمن بن عبدالله المخلفى : مشكلة السرقة لدى الطلاب : الأسباب والحلول، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٤.

٤ - محمد عبدالقادر : الطفل الكذاب، القاهرة، الدار المصرية للعلوم، ٢٠١٣.

٥ - هدى الحسينى : المجلة التربوية : المشكلات النفسية السلوكية عند الأطفال : كذب، سرقة، عصيان وعدوانية.أسبابها.الوقاية والعلاج، لبنان، وزارة التربية والتعليم العالى،المركز التربوى للبحوث والإنماء، ٢٠١١.

٦ *www.islamtoday.net/bohooth/artshow*

7-Adlat.net/showthread.php.٢٠١٤

٨-Laha Magazine.html.

دار الكتب والوثائق القومية